



الاستيطان الإقصائي الفرنجِي الصليبي في القدس وجوارها مستوطنة بيتونيا أنموذجاً

إعداد: الأستاذ الدكتور سعيد عبد الله البيشاري

استاذ جامعي وباحث مختص بالحروب الصليبية

المقدّمة

أعلن البابا أربان الثاني، The Pope Urban II في مؤتمر كليرمون The Council of Clermont الذي عقد بفرنسا، في السابع والعشرين من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر العام 1095م، الخامس من محرم العام 488هـ، قيام الحروب الفرنجية الصليبية من أجل تحرير قبر السيّد المسيح (كنيسة القيامة) من يد المسلمين. وبسبب هذه الدعوة، تحركت الحملات الشعبية من أوروبا نحو الشرق، ومنها حملة جوتشالك، وجوتية المعدم، وفولكار وبطرس الناسك، وجرى إبادة هذه الحملات في آسيا الصغرى من قبل الأتراك السلاجقة، ولم ينج سوى عدد قليل من حملة بطرس الناسك؛ بسبب تدخل القوات البيزنطية. أما حملة الأمراء، فتمكنت من السيطرة على أجزاء واسعة من المنطقة، وأسست ثلاث إمارات، هي: الرها وأنطاكية وطرابلس. واتجه بعض الأمراء إلى الساحل الفلسطيني، وعند يافا عرجوا إلى طريق يافا القدس.

وقام الفرنجيّة الصليبيّون بالسيطرة على القدس، في يوم الجمعة الموافق الثالث والعشرين من شعبان العام 492هـ/ الخامس عشر من شهر تموز/ يوليو العام 1099م، بعد أن ارتكبوا مذبحهً شنيعة بحقّ سكانها المسلمين، وقاموا بالاستيطان داخل المدينة، وأضفوا على المدينة الطابع الغربيّ، إذ قاموا بتوطين عناصرٍ غربيةٍ فيها، كما بسطوا سيطرتهم على جميع الأماكن الدينية المسيحية، وطرّدوا المسيحيين الشرقيين العاملين في الكنائس والأديرة، ووضعوا مكانهم رجال دين لاتين، من الذين قدموا مع الحملة الفرنجيّة الصليبيّة الأولى.

وكإشارة إلى الاستيطان الإحلاليّ، ذكرت إحدى وثائق كنيسة القيامة في بيت المقدس، والمنشورة في كتاب «سجل كنيسة القيامة في القدس»، الذي حقّقته جنيف بوتية برسك Cartulaire du Chapitre de Saint – Sepulcre de Jerusalem أنه جرى تهجير سكان قرية كفر مالك إلى قرية بيت فوريك شرق نابلس، ووقفت الوثيقة عند ذلك الحدث، وقد علّقت على الوثيقة أنه لا يمكن تهجير سكان قرية كفر مالك إلى بيت فوريك دون مقاومةٍ من السكان، ومن المؤكد أن يكون سكان القرية قد قاوموا، ولكن دون جدوى.

وقام الفرنجيّة الصليبيّون بإحاطة المدينة المقدسة بحزامٍ من المستوطنات اللاتينية التي لعبت دوراً مهمّاً من الناحية الدفاعية والاقتصادية، ومنها: مستوطنة البيرة Magna Mahumeria (Al – Birah) وعطارة بيرزيت Athara and Birzeit وبيت لقيا Beit Ligge والقبيبة Parva Mahumeria وعين قينيا Ain Quine وعين سينيا Ain Siniyah والرام Al – Ram وبيتونيا Beituinia وقلنديا Qalandiyah.

وقام رجال الدين اللاتين، في كنيسة القيامة بتأسيس مستوطنة بيتونيا العام 1100م/ 493هـ، وأنشؤوا فيها ما يتطلّب من وسائل المعيشة مثل: المخبز، والكنيسة، والمركز الإداري الكوريا Curia، ومعاصر الزيتون البد Bad. وقسموا أراضي القرية إلى كاريوكات Caruccates، وأصبح ملاك الأرض يعملون في أراضيهم كمستأجرين لها.



وُقِّسَّت الدراسةُ إلى ثلاثة مباحث:

اشتمل الأول على سبب تسمية القرية بيتونيا، والموقع الجغرافي، ومصادر المياه، وأهم المحاصيل الزراعية، والشعوب التي حكمت بيتونيا، حتى السيطرة الفرنجية الصليبية عليها العام 1099م/492هـ.

أمَّا الثاني وعنوانه: «السيطرة الفرنجية الصليبية على بيتونيا، وتحويلها إلى مستوطنة العام 493هـ/1100م»، بمقتضى المنحة التي قدمها الأمير جودفري البويوني إلى رجال الدين اللاتين، في كنيسة القيامة في المقدس.

ويناقد المبحث الثالث «الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية في بيتونيا في العصر الفرنجي الصليبي»، وتطرقت فيه للحديث عن فئات السكان، وعاداتهم، وتقاليدهم، وأوضاعهم الاقتصادية والعمرانية في بيتونيا، قبيل السيطرة الفرنجية الصليبية وبعدها. ويلقي هذا البحث الضوء على الاستيطان الصهيوني على أرض فلسطين، فإذا قلنا بنظرية تماثل أحداث التاريخ، فإن الاستيطان الفرنجي الصليبي على أرض فلسطين انتهى على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي العام 1187م/583هـ، فإن الاستيطان الصهيوني سينتهي قريباً على يد المسلمين.

أوضاع مدينة القدس قبيل السيطرة الفرنجية الصليبية

واصل الفرنجة الصليبيون تقدّمهم نحو مدينة بيت المقدس، حتى اقتربوا من أسوارها، وكان افتخار الدولة حاكم المدينة الفاطمي¹ قد اتخذ إجراءات وتدابير حتى يمنع الفرنجة من الدخول إلى بيت المقدس، فقام بإخفاء الماشية والقطعان في الكهوف والمغاور²، كما أمر برّد مصادرها الواقعة حول المدينة، وإفسادها، سواء مياه «الينابيع والعيون»؛ لمنع الأعداء من استخدامها والانتفاع بها³. فضلاً عن ذلك، قام افتخار الدولة بتقوية تحصينات المدينة، وتوفير السلاح، والتأكد من سلامة أسوارها، معتمداً على حامية كبيرة

من الجند المصريين، والسودانيين المسلحين جيداً، كما اعتمد على أهالي القدس، ومن وفَدَ إلى المدينة، من سكان المدن والقرى المجاورة⁴.

وعندما وصل الفرنجة الصليبيون بيت المقدس، في الخامس عشر من رجب العام 492هـ/ الموافق يوم الثلاثاء السابع من شهر حزيران/ يونيو 1099م شرعوا بحصار مدينة القدس، التي كان سكانها على أهبة الاستعداد للدفاع عنها بكل قوة وشجاعة، وقد استفادوا من جميع وسائل المقاومة، وعملوا على تصنيع الآلات الحربية داخل المدينة، حيث يوجد مجموعة كبيرة من العمّال المهرة، فضلاً عن المواد الخام اللازمة لصناعة الآلات، مثل: الدعامات الخشبية، وكميات من الحديد والنحاس، وجميع ما يلزم لهذا الأمر⁵. وبعد أن صنع المسلمون الآلات الحربية، بدؤوا يقذفون كتلاً مشتعلة، عُمِست في الزيت والشحم، على الجنود الفرنجية وأبراجهم التي صنعوها؛ من أجل الوصول إلى الأسوار، والدخول إلى المدينة المقدّسة⁶.

وتجدر الإشارة إلى أنّ مجموعاتٍ منظمّة، من المسلمين المحاصرين داخل مدينة القدس، كانت تخترق الحصار، وتخرج من بعض نواحي المدينة، التي لم تُحكّم القوات الفرنجية الصليبية حصارها، وتعمل خلف خطوط الغزاة، عن طريق مهاجمة جنودهم، الذين كانوا يتجولون في المناطق الريفية المجاورة للمدينة المقدّسة، بحثاً عن الطعام والعلف الضروري للخيول، وكانت هجمات هذه المجموعات ناجحة إلى أبعد الحدود، إذ إنّها كانت تسفر عن قتل وجرح العديد من جنود وفرسان الفرنجة الصليبيين، ومن كان يهرب فإنّ الحظ كان يحالفه بالنجاة من الوقوع بأيدي المسلمين⁷. وفضلاً عن ذلك، كانت بعض هذه المجموعات تكمنُ بالقرب من الينابيع والآبار، وتهاجم من تجده من الفرنجة الصليبيين⁸.

وسعى المسلمون إلى معرفة ما يدور داخل المعسكر الفرنجي الصليبي، من أجل التعرّف على أسرارهم وخططهم، والعمل على إحباطها، وفي سبيل ذلك، كانوا يرسلون العيون



والطلائع إلى المعسكر الفِرَنْجِيّ، كما ذكر المؤرخ الفِرَنْجِيّ المعاصر بطرس توديود⁹.
ومن الجوانب المهمة، التي تشير إلى المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفِرَنْجَة الصليبيّين، ما ذكره المؤرخون الفِرَنْجَة من أنّ السكان الفلسطينيين كانوا يخترقون الحصار، ويدخلون إلى بيت المقدس، من خلال الأقسام (النواحي) التي لم تكن محاصرة، وكانوا ينضمّون مباشرة إلى المدافعين عن المدينة ضد الفِرَنْجَة الصليبيّين¹⁰.
ومثّل هذه الأعمال كانت تسهم، دون شك، في تعزيز صمود سكان المدينة، والقوات المدافعة عنها. غير أنّ الفِرَنْجَة الصليبيّين تنبهوا إلى أنّ المدينة كانت ضعيفة التحصين، عند الباب الشماليّ، المعروف باسم باب القديس ستيفن¹¹، وحتى البرج الواقع عند الزاوية، إذ يشرف على وادي النار، فضلاً عن ذلك كانت المدينة ضعيفة التحصين، من ذلك البرج إلى الزاوية المقابلة، فوق منحدر الوادي نفسه، ومن هنالك إلى الباب الجنوبي المعروف باسم قمة صهيون¹².

السيطرة الفِرَنْجِيّة الصليبيّة على القدس

على الرغم من كل الإجراءات والتدابير، والأعمال الفدائية، التي نفذها المدافعون عن المدينة المقدسة، وسكان الريف المجاور، فإنّ المدينة سقطت بيد الفِرَنْجَة الصليبيّين في يوم الجمعة الموافق الثالث والعشرين من شعبان العام 492هـ/ الخامس عشر من شهر تموز/ يوليو العام 1099م¹³. وقد اقترف الفِرَنْجَة الصليبيّون مذبحه رهيبه مروعة ذهب ضحيتها سكان المدينة، ومن حضر للدفاع عنها من المناطق المجاورة¹⁴، وأشار ابن الأثير (ت630هـ/ 1232م) إلى ذلك بقوله: «وركب الناس السيف، ولبث الفرنج في البلدة أسبوعاً يقتلون فيه المسلمين»¹⁵. ولم يراع الفِرَنْجَة حرمة الأماكن المقدّسة، إذ قتلوا ما يزيد على سبعين ألفاً من المسلمين في المسجد الأقصى، كان من بينهم عدد من الأئمة والعلماء والزهاد¹⁶.

ويذكر المؤرخون الفِرَنْجَة المعاصرون أنّ عدد القتلى في ساحة المسجد الأقصى بلغ

عشرة آلاف قتيل¹⁷. ويضيف وليم الصوري William of Tyre إلى هذا العدد «القتلى الذين تناثرت جثثهم في كل شوارع المدينة وميادينها لم يكونوا أقلّ عدداً مما ذكرناهم»¹⁸. ونعتقد أن الرواية الفرنجية الصليبية أقرب للصحة؛ للاعتبارات الآتية: إن مساحة المدينة كانت حوالي كيلومتر مربع، وكان يقطنها في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، حوالي، عشرين ألف نسمة، حسبما ذكره الرَّحَّالُ الفارسيُّ ناصر خسرو¹⁹. ولكنَّ هذا العدد تراجع، بعد ذلك، بسبب الحروب الكثيرة التي عانت منها المدينة، فضلاً عن عدم الاستقرار الذي شهدته، خلال الربع الأخير من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي²⁰؛ بسبب الحصار الذي تعرضت له، أكثر من مرة، سواء من الدولة السلجوقية أو الفاطمية، فعلى سبيل المثال، دام الحصار الذي فرضته القوات الفاطمية على بيت المقدس العام 489هـ/ 1097م نحو أربعين يوماً، فلم تستسلم القوات السلجوقية، التي كانت داخل بيت المقدس، إلا بعد أن ضُربت المدينة بأكثر من أربعين منجنيقاً، دمرَّ جزءاً من سورها²¹.

ومهما يكن من أمر، فقد أسهمت القوة العسكرية الفرنجية الصليبية في قتل جميع سكان بيت المقدس، فضلاً عن السيطرة الكاملة على المدينة المقدسة، ولعل ذلك فتح الباب، على مصراعيه، أمام المستوطنين الفرنجة للاستقرار والتملك في مدينة بيت المقدس، وفي ذلك، يقول المؤرخ فوشيه الشارترى: «وبعد هذه المذبحة الكبيرة دخلوا (الفرنجة) بيوت السكان، واستولوا على كل ما وجدوه فيها، وتم هذا بطريقة جعلت كل من يسبق إلى الدخول، فقيراً كان أم غنياً، يستولي على البيت، ولا يجد من ينازعه من الفرنج الآخرين، وكان له أن يحتل المنزل، أو القصر، ويمتلكه بكل ما فيه، كما لو كان ملكية خاصة له، وهكذا اتفقوا جميعاً على هذا النمط من حقوق الملكية، وبهذه الطريقة صار كثيرون من الفقراء أغنياء»²².

وتمَّة سؤال يطرح نفسه، فيما إذا كان عدد الفرنجة الذين استقروا في بيت المقدس



كافياً لملء كل أحيائها ومنازلها وشوارعها؟ يبدو، من سير الأحداث، وما ذكره المؤرخون الفرنجة المعاصرون، أن العدد لم يكن كافياً، فالمؤرخ الفرنجى وليم الصوري يقول: «وكان سكان قُطْرِنَا قَلِيلِي العَدَدِ، قَلَّةٌ مَلْحُوظَةٌ، وَيَعِشُونَ فِي فُقْرٍ مَدْفَعٍ، حَيْثُ، إِنْهُمْ كَانُوا أَقْلَ مَنْ أَنْ يَشْغَلُوا شَارِعاً مِنْ شَوَارِعِهَا»²³ وبطبيعة الأمر، فإن هذا العدد القليل من الفرنجة، لم يكن كافياً لحراسة مداخل المدينة، والدفاع عن أسوارها وأبراجها ضد أية غارة إسلامية تباغتتها، على غير توقعٍ منها²⁴.

وقد أولى الملك بلدوين الأول Baldwin I²⁵ مشكلة النقص الحاد في عدد سكان بيت المقدس الفرنجة الصليبيين جُلَّ اهتمامه، وأخذ يفكر في التغلب عليها بكل الطرق والأساليب، وتشاور في هذا الصدد مع عدد من الأمراء والقادة في مملكته، ويبدو أنهم توصلوا إلى رأي يقضي بالسماح للمسيحيين الشرقيين بالعودة إلى بيوتهم في المدينة، بعد استيلاء الفرنجة الصليبيين عليها؛ بسبب خلوها من السكان، إلا أن عودتهم لم تسهم في حل المشكلة، إذ استمرت المدينة تعاني من نقص حاد في عدد السكان. ولما كان هذا الوضع يقلق الملك بلدوين الأول، الذي أخذ يبحث في الطُّرُق والأساليب، كافةً، التي تمكنه من جلب سكان مسيحيين للإقامة في المدينة المقدسة، واستمر في بحثه، حتى علم أن «هناك كثيراً من المسيحيين الشرقيين يعيشون في القرى الواقعة فيما وراء الأردن»²⁶. وقد أرسل الملك بلدوين في طلبهم، واعدداً إليهم بحياة أحسن من حياتهم التي يعيشونها الآن، ثم ما لبثت أن طابت نفسه بمن توافد عليه منهم، وقد جاؤوه بحریمهم وأولادهم ومواشيهم وقطعانهم، وكل ما ملكته أيديهم²⁷.

وقد أدرك المؤرخ الفرنجى فوشيه الشارترى أهمية العنصر البشري في عملية الاستيطان، واعتبره ركيزة رئيسة لعمليات التوطين في الأراضي المقدسة، وقد عبّر عن ذلك بقوله: «وفي بداية حكم بلدوين كان يمتلك مدناً قليلة، ويحكم شعباً صغيراً...»²⁸. وكرّر القول نفسه في مكان آخر من كتابه، «ولهذا السبب بقيت أرض بيت المقدس فقيرة

في السكان، ولم يكن هناك من الناس ما يكفي للدفاع عنها ضد المسلمين، إذا فكروا في الهجوم علينا»²⁹.

ومهما يكن من أمر، فقد أدى استيلاء الفرنجة الصليبيين على بيت المقدس إلى تغيير البنى الاجتماعية والإدارية في المدينة، حيث حلت محلها بنى جديدة فرضها الواقع الجديد للمدينة المقدسة. فعلى سبيل المثال: كانت الجماعات البشرية التي استوطنت في بيت المقدس تنتمي لأصول اجتماعية وثقافية مختلفة؛ الأمر الذي نتج عنه ظهور بنى جديدة تتناسب وحياة الجماعات البشرية الجديدة، التي ترجع في معظمها إلى أصول فلاحية أوروبية، ولذلك فقد كانوا يفتقرون للمؤهلات الفنية في المهن والحرف، التي كانت تشكل الأساس في اقتصاد المدينة³⁰.

ويبدو أن استقرار الفلاحين الغربيين في بيت المقدس، بصورة دائمة، قد دفعهم إلى التكيف مع أنماط الحياة الاقتصادية في المدينة؛ لئتمكّنوا من كسب معيشتهم، حيث بدأت تظهر طبقة جديدة من السكان من غير النبلاء والأشراف والفرسان أصحاب الإقطاعات، وهي الطبقة الوسطى، التي أصبح لها دور كبير في حياة مدينة بيت المقدس الاقتصادية، وغير ذلك من الأعمال، كالمشاركة في الدفاع عنها، في حال تعرضها لهجوم خارجي³¹.

يتضح، مما سبق، أن فكرة الاستيطان في بيت المقدس، والأراضي المقدسة كافة، قد برزت إلى حيز التنفيذ بعد استيلاء الفرنجة الصليبيين على بعض المدن والقرى الفلسطينية بفترة وجيزة، وقد جرى تنفيذها على مختلف المستويات، سواء من ملوك بيت المقدس، أو الأمراء الإقطاعيين، أم رجال الدين اللاتين، أم الجاليات التجارية الإيطالية، أم جماعات الفرسان الرهبان (الاستبارية والداوية والتوتون)³² وفضلاً عن ذلك، فقد بدأ واضحاً أن غالبية المستوطنين الأوروبيين في المدينة المقدسة كانوا من طبقة الفلاحين.

وتجدر الإشارة، إلى أن النظام الإقطاعي الأوروبي الذي نقله الفرنجة الصليبيون إلى



الأراضي المقدسة، قد أسهم إسهاماً كبيراً في زيادة الرقعة الاستيطانية حول بيت المقدس، وغيرها من المدن الفلسطينية، ويتضح ذلك من خلال المنحة التي قدمها الأمير جودفري البويوني Godfrey of Bouillon³³ لرجال الدين اللاتين في كنيسة القيامة، إذا قام بمنحهم أكثر من عشرين قرية في حدود بيت المقدس³⁴، وقد استغلَّ رجال الدين اللاتين هذه المنحة بإنشاء مجموعة من المستوطنات حول المدينة المقدسة.

وقد اهتمَّ الفِرَنْجِيُّونَ الصليبيُّون بإنشاء المنازل، والمخابز، والطواحين في المستوطنات التي أسسوها في الأراضي المقدسة، وهذا يعني، أنهم حرصوا على توفير جميع متطلبات الحياة للمستوطنين؛ بما يخدم مصالح الطرفين، وكانت عمليات جذب السكان اللاتين؛ للإقامة في المستوطنات الخاضعة لكنيسة القيامة نشطة، وذلك عن طريق تقديم الكثير من التسهيلات، والسماح لهم بإدارة أراضيهم بأنفسهم، وإقامة المنازل المعفاة من دفع الإيجارات، على أن يقوم المستوطنون بدفع جزء من المحصول الذي تنتجه الأراضي التي حصلوا عليها، ويتم تحديد هذا الجزء طبقاً لاتفاق يجري توقيعه بين الطرفين، ويدخل تحت بند حق كنيسة القيامة أو السيد الإقطاعي في قسم من المحصول الذي تنتجه الأرض Champart³⁵.

وتلقي إحدى الوثائق الفِرَنْجِيَّة الصليبيَّة، المؤرَّخَةُ سنة 1160م/555هـ، الضوء على الطرق التي كان يتبعها رجال الدين اللاتين في كنيسة القيامة؛ من أجل تشجيع أهل الغرب الأوروبي على الإقامة في المستوطنات التابعة لهم، فقد أشارت الوثيقة إلى قيام نيقولا، رئيس كنيسة القيامة، بمنح بعض الكاريوكات، وكروم العنب الواقعة في مستوطنة راماتيس الجديدة إلى ثلاثة من المستوطنين اللاتين، فضلاً عن منحهم قطعاً من الأراضي لإقامة منازلهم عليها، وإلى جانب ذلك، أعطاهم كروم عنب، وجزءاً كبيراً من أشجار الكرمة، التي سبق أن أشرف على زراعتها بطرس رئيس كنيسة القيامة السابق في مستوطنة البيرة. وإلى جانب هذه المنح جميعها، سمح لهم باستخدام المخابز والطواحين وجميع الأشياء الأخرى في مستوطنة البيرة، ولكن ضمن شروط خاصَّة، تم الاتفاق

عليها بين الطرفين. ويُلاحظ أنَّ جميع هذه المنح والتسهيلات الخاصة، من أجل استقطاب اللاتين، وحثهم على الاستقرار في المستوطنات³⁶.

يتَّضح من خلال المعلومات التي أوردتها الوثيقة، سالفه الذكر، عدة نقاط، أهمها: الاهتمام بزراعة أشجار الكرمة والزيتون في الأراضي التابعة للمستوطنات، وقد بدأ هذا الأمر واضحاً من خلال قيام رئيس كنيسة القيامة بالإشراف على زراعة أشجار الكرمة وأشجار الزيتون في مستوطنة البيرة، وربما يرجع ذلك لما تدرَّه هذه الأشجار من أرباح على الفِرْنَجَة الصليبيّين، خاصّةً، أنَّ ثمار العنب تُعدُّ المادّة الخام لصناعة النبيذ والدبس والحلّ، والمُلبّن والزبيب³⁷، كذلك، فإنَّ ثمار الزيتون كانت المادّة الخام لعملية استخراج زيت الزيتون الذي تقوم عليه صناعة الصابون³⁸.

ومن النقاط البارزة، التي أوردتها الوثيقة، ما يتعلق، بتنظيم أراضي مستوطنة راماتيس الجديدة، وتقسيمها إلى كاريوكات، وزراعة قسم منها بأشجار الكرمة، والسبل التي اتبعها رجال الدين اللاتين من أجل استقطاب المواطنين الأوروبيين، وحثهم على الإقامة في المستوطنات التي تم تأسيسها في الأراضي المقدسة، وذلك عن طريق منحهم الأراضي الزراعية، والسماح لهم بإقامة منازلهم على جزء منها، هذا إلى جانب السماح لهم باستعمال المخابز والطواحين التي تعود ملكيتها لكنيسة القيامة، وذلك ضمن شروط خاصّة يتمُّ الاتِّفاق عليها بين الطرفين.

وقد أوضحت الوثيقة، أيضاً، أنَّ المستوطنين الأوروبيين كانوا يقومون بإنشاء منازلهم بأنفسهم، ولكن بعد الحصول على إذنٍ مسبق من المشرفين على المستوطنات، وهذا يعني أن جزءاً من المنشآت في المستوطنات التي أقامها رجال الدين في محيط بيت المقدس كان يقع على عاتق المستوطنين، والجزء الآخر كان يقع على عاتق الذين يشرفون على بناء المستوطنات. ويبدو أن المنازل التي أسسها المستوطنون، كانت ملكاً وراثياً لهم، ولهذا فقد كان من حقهم تحويل ملكية منازلهم وأراضيهم إلى مواطنين آخرين³⁹.



نهاية الاستيطان الفرنجِيّ في بيت المقدس ومحيطها

بعد أن انتصر السلطان صلاح الدين الأيوبيّ في حطين العام 583هـ/1187م، وقامت قواته بفتح المدن الفلسطينية، توجه بنفسه صوب بيت المقدس، وعندما وصلها في منتصف رجب سنة 583هـ/العشرين من أيلول/ سبتمبر سنة 1187م، شرع يبحث عن مكان يقاتل الفرنجَة منه، «فلم يجد عليه موضع قتال إلا من جهة الشمال، نحو باب العمود... فانتقل إلى هذه الناحية في العشرين من رجب ونزلها»، ونصب المجانيق من هذا الجانب⁴⁰. وبدأت قواته بمهاجمة الفرنجَة الصليبيّين، الأمر الذي دفعهم إلى التسليم، وطلب الصلح فوراً، فأجابهم السلطان صلاح الدين إلى ذلك، على أن يدفع كل رجل منهم عشرة دنانير والمرأة خمسة دنانير، والطفل دينارين، ومن عجز عن الدفع وقع أسيراً بيد المسلمين، ودخل المسلمون بيت المقدس يوم الجمعة، الموافق السابع والعشرين من رجب سنة 583هـ/الثاني من تشرين الأول/ أكتوبر سنة 1187م، ورُفعت الأعلام الإسلامية على أسوار القدس⁴¹. وفي يوم الجمعة التالية، الموافق الرابع من شعبان سنة 583هـ/ التاسع من تشرين الأول/ أكتوبر 1187م، صلّى المسلمون صلاة الجمعة في بيت المقدس، وكان معهم صلاح الدين الأيوبي الذي صلّى في قبة الصخرة⁴².

أمّا ما يتعلق بالمستوطنين الأوروبيين الذين كانوا يعيشون في المستوطنات المحيطة ببيت المقدس، فقد غادروا هذه الأماكن، عند سماعهم أخبار انتصار السلطان صلاح الدين الأيوبي على القوات الفرنجِيّة الصليبيّة في حطين، وقيامه بفتح المدن الفلسطينيّة، وطردهم الفرنجَة منها. ومن المرجح أن قوات صلاح الدين قامت بتدمير وتخريب جميع أملاك الفرنجَة ومستوطناتهم في فلسطين، وقد أشار ياقوت الحموي الذي زار بيت المقدس بعد طردهم الفرنجَة الصليبيّين منها إلى أن السلطان صلاح الدين قام بتدمير مستوطنة البيرة، بعد أن استعادها من الفرنجَة⁴³، ويبدو أن التدمير لم يشمل معظم المستوطنة، لأنه تم العثور في البيرة على بعض المنازل والمنشآت التي ترجع إلى العصر الفرنجِيّ الصليبيّ.

هكذا، بدا واضحاً أن جميع المستوطنات اللاتينية التي أقامها الفرنجة الصليبيون في الأراضي المقدسة، كان مصيرها الزوال، بفضل العمل الجاد، والوحدة التي حققها السلطان صلاح الدين، والتصميم على استرداد الأرض والحقوق المغتصبة. كذلك لحظنا مغادرة المستوطنين للمستوطنات التي أقاموا فيها فترة من الزمن، دون إبداء أية مقاومة، وهذا دليل على عدم ارتباطهم بالأرض؛ لأنهم عنصر دخيل على المنطقة، انتهى بانتهاك الأوضاع التي سمحت لهم بالوجود في الأراضي المقدسة. ولعل كل ذلك يشير إلى أن الشعب الصامد على أرضه، سيحقق النصر ويطرده المعتدي، وأن العامل الزمني، والعمل الدؤوب، والعلم، والوحدة، والقوة الاقتصادية كفيلة بتحقيق آمال الشعوب الباحثة عن الحرية والاستقلال.

مستوطنة بيتونيا الفرنجية الصليبية: من النشأة إلى التحرير المبحث الأول: «تسمية بيتونيا وموقعها الجغرافي، وحدودها، ومصادر المياه فيها» سبب التسمية

سُميت بيتونيا بهذا نسبة إلى شخصية نسائية يونانية تُدعى القديسة «ثونيا» أو «طوني»، والمقصود بيت ثونيا أو بيت طوني، وهناك من يقول: إن أصل التسمية جاء من الكلمة الرومانية (بيت إنيا) وتعني بيت الزهرة الجميلة. وسماها الفرنجة الصليبيون، في عصر الحروب الصليبية بيتومين Beitumien⁴⁴.

موقعها الجغرافي

تقع بيتونيا على مجموعة من الجبال والتلال المرتفعة، وبعضها مطل على البحر في ظاهر رام الله الجنوبي، ولعل أهم هذه التلال: تل البطن الشرقي ووادي الدير، المنطار وبئر الشمس، عين ترفيديا، وبطن حمزة، خلة الفقيه، الدورة ورأس يعقوب، البلد الشمالي، خلة الصخول، وعين صيبا، ويجدها من الشرق أراضي بلدة رافات ورام الله، ومن الشمال أراضي رام الله وعين قينيا، ومن الغرب أراضي بلدات عين عريك وبيت عور والطيرة،



ومن الجنوب أراضي رافات وقلنديا وبيير نبالا والطيبة وبيت دقو. وترتفع عن سطح البحر 2870 قدماً، وتشتهر بزراعة أشجار التين والكرمة والخوخ والتفاح والزيتون⁴⁵.

مصادر المياه

يستمد السكان مياه الشرب من الأمطار، رغم وجود سبعة ينابيع في أطراف القرية، وعندما يتأخر المطر أو تنفد مياه الأمطار، يضطر أهل القرية لحمل مياه الينابيع على ظهور الدواب، وأشهر هذه العيون هي عين جريوت المتدفقة⁴⁶. وعين ميتا، وعين بلوطة، وعين الجنان، وعين الدريهمة، وعين وادي النمل، وعين عبدالله⁴⁷.

الخرب⁴⁸ المحيطة بقرية بيتونيا

يُحيط بقرية بيتونيا مجموعة من الخرب مثل، خربة بير الدوالي، الواقعة في ظاهر القرية الشمالي، وترتفع نحو 810 أمتار عن سطح البحر، وتحتوي «أساسات، وحوض أرضه مرصوفة بالفسيفساء»، وخربة بير تقع في الجهة الغربية، وترتفع 820 متراً عن سطح البحر، وتعرف، أيضاً، بخربة بير الشافي، وتحتوي على «جدران مُتهدّمة وأساسات أبنية مستطيلة»، وخربة عسقلان، وتقع بجوار خربة جريوت، وتحتوي على أسس، وبقايا أبنية، و«صهاريج منقورة في الصخر»، وخربة الحمة الواقعة غرب بيتونيا، وتحتوي على «أنقاض مبانٍ، وصهاريج منقورة في الصخر»، ويقع بجوارها «خربة الرأس»، أو «خربة بيوت الرأس» الواقعة بين بيتونيا وبيت عور الفوقا، والتي ترتفع 767 متراً عن سطح البحر، وخربة الميتة التي يوجد بها «بقايا كنيسة وأساسات ومبانٍ أخرى ومُعَرِّ ومدافن منقورة في الصخر»، وذكرها الفرينجية الصليبيون باسم بارميتا Barimeta، وخربة بيت سيلة، الواقعة في الجنوب الغربي من بيتونيا، وبها «جدرانٌ متهدّمةٌ وعقود وصهاريج منقورة في الصخر، ومُعَرِّ وخزان»، وخربة اللتاتين الواقعة في الجنوب من بيتونيا، وبها «مبانٍ مهدمّةٌ وحجارةٌ منحوتةٌ، ومدفن منقور في الصخر، وطريق قديمة»، وخربة جريوت، التي تقع بجوارها عين جريوت التي توصف أرضها بالخصوبة، وتشتهر بزراعة أصناف من الأشجار، وخاصة الرمان، والتين والعنب والخضار والبقول⁴⁹.

تعاقب الدول المختلفة على حكم بيتونيا

أُسِّسَتُ القرية زمن الكنعانيين، الذين سكنوها منذ الألف الثانية قبل الميلاد، وتعاقب على حكمها المصريون والآشوريون والبابليون والفرس واليونان والرومان والبيزنطيون والمسلمون، أيام الفتح العمري للقدس، في القرن السابع الميلادي، وتلاههم الأمويون والعباسيون، والطولونيون والإخشيديون، والفاطميون والأتراك السلاجقة، والفرنجية الصليبيون، والأيوبيون والمماليك، والأتراك العثمانيون، والإنكليز⁵⁰.

بيتونيا في ظل الحكم الإسلامي

سيطر المسلمون على بلاد الشام، بما فيها فلسطينُ وبيت المقدس، وفي عهد الدولة الأموية جرى بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وفي العهد العباسي شهدت المنطقة ثورة المبرقع البياني، زمن الخليفة المعتصم، وبعد ذلك خضعت المنطقة لسيطرة الدولة الطولونية والدولة الإخشيدية، ثم سيطر الفاطميون على مدينة القدس، وغيرها من المدن الفلسطينية الداخلية وقراها، بما فيها قرية بيتونيا، وبعد السيطرة الفاطمية خضعت القدس، بما فيها بيتونيا، لسيطرة الأتراك السلاجقة، والتي استمرت سيطرتهم على القدس وبيتونيا حتى العام 491هـ/ 1098م، ثم عادت بعدها المدينة للسيطرة الفاطمية لمدة سنة، وبعدها استولى الفرنجية الصليبيون على المدينة المقدسة، والقرى الواقعة حولها العام 492هـ/ 1099م⁵¹.

المبحث الثاني، وهو «تأسيس مستوطنة بيتونيا الصليبية»

أُسِّسَتُ مستوطنة بيتونيا، بموجب المنحة التي قدمها الأمير جودفري البويوني-Godfrey de Bouillon إلى رجال الدين اللاتين في كنيسة القيامة، بعد السيطرة الصليبية على بيت المقدس. قام الأمير جودفري البويوني⁵² بمنح رجال الدين اللاتين، في كنيسة القيامة، إحدى وعشرين قرية في حدود القدس⁵³، كان منها البيرة، التي ورد ذكرها في المصادر الفرنجية الصليبية Magna Mahmuria بمعنى المنبر الأكبر، والقبية Parva Mahmuria وقلنديا kalendie (Qalandiyah) وعين سينيا (Ain Siniya، AineSiens). وكانت



بيتونيا واحدة من القرى التي جرى منحها إلى كنيسة القيامة، وقام رجال الدين بتحويلها إلى مستوطنة. وجرى التأكيد على هذه المنحة من قبل أخيه بلدوين الأول⁵⁴ Baldwin الذي أنتخب ملكاً لمملكة بيت المقدس الفرنجيّة الصليبيّة⁵⁵. وجرى التأكيد على منحة الأمير جودفري من قبل الملك بلدوين الثالث⁵⁶ في الاجتماع الذي عقد، في عكا في السادس والعشرين من تموز العام 1160م، وشهد على تلك الوثيقة مجموعة من كبار الشخصيات، من أساقفة وبارونات ورؤساء أديرة، وغيرهم⁵⁷ ويبدو أن المنحة الخاصة بجودفري البويوني قد احترمت من قبل جميع ملوك مملكة بيت المقدس الفرنجيّة الصليبيّة، وخير دليل على ذلك، الوثيقة التي صدرت في عسقلان في السادس عشر من شهر تموز/ يوليو العام 1164م، وفيها يؤكد الملك عموري الأول⁵⁸ على المنحة التي أكدها الملك بلدوين الأول، وشقيقه الملك بلدوين الثالث⁵⁹. ويبدو أن الوثائق لم تُشر إلى أنه جرى التأكيد على المنحة بعد حكم الملك عموري الأول، ربّما لعدّة أسباب منها: أن المملكة واجهت مشاكل عدة خلال تلك الفترة.

أمّا ما يُخصّص الناحية الإدارية في مستوطنة بيتونيا

فكان في مستوطنة بيتونيا مسؤول إداري يقيم في الكوريا Curia، وهي البناية المركزية في بيتونيا، وهي بمثابة المركز الإداري في المستوطنة⁶⁰، ومن المرجح أن القصر الذي عُثر عليه في بيتونيا، والذي يوجد في أحد أقبية بقايا حوض، ويتميّز المبنى ببوابة ذات قوس مدبب، وكتل منقوشة هو بمثابة الكوريا.

المبحث الثالث

الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية في بيتونيا، في العصر الفرنجي الصليبي

كان معظم سكان فلسطين، قبل السيطرة الفرنجيّة الصليبيّة عليها، من العرب والعجم والأترك والمغاربة، اعتماداً على أن العرب كانوا يسكنون في هذه البلاد منذ أقدم

الأزمنة، أما بالنسبة للعجم، فيبدو أنهم بدؤوا في الاستقرار في بلاد الشام وفلسطين، مع بداية الحكم الإسلامي لهذه البلاد، وأعتقد أن الأتراك استقروا في هذه البلاد، من خلال حكم العباسيين لهذه البلاد، وقد زاد عددهم عندما خضعت البلاد لحكم الأتراك السلاجقة في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي / النصف الثاني من القرن الخامس الهجري. أما المغاربة، فربما استقروا في بلاد الشام، بما فيها فلسطين، منذ بداية الحكم الفاطمي للمنطقة، وعلى العموم فقد كان سكان فلسطين من أمم مختلفة⁶¹ وأعتقد أن سكان بيتونيا كانوا خليطاً من السكان العرب والعجم والأتراك والمغاربة، عشية خضوعها للسيطرة الفرنجية الصليبية. وكان سكان مستوطنة بيتونيا، الوافدين إليها أثناء السيطرة الفرنجية الصليبية ينتمون إلى مدن ومقاطعات مختلفة في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا. ولعل عبارة المؤرخ الصليبي فوشية الشارترى⁶² Fulcher of Chartres تشير إلى بعض سكان أوروبا الذين استقروا في الأراضي المقدسة، «نحن الذين كنا غربيين، أصبحنا الآن شرقيين، والذي كان رومانياً أو فرنسياً، أصبح جليلاً أو فلسطينياً، والذي كان من ريمز أو شارتر، أصبح الآن مواطناً في صور أو أنطاكيا، ونسبنا أماكن ولادتنا، وأصبحت تلك (الأماكن) غريبة للعديد منا، أو حتى لا نذكر منها شيئاً»⁶³. وكانت اللغة العربية هي لغة سكان بيتونيا الفلسطينيين الأصليين⁶⁴. أمّا لغة الفرنجة الصليبيين، في مملكة بيت المقدس الصليبية، والمستوطنات الفرنجية الصليبية، فكانت لغة شمال فرنسا، بينما كانت اللغة اللاتينية هي لغة الكنائس الخاصة باللاتين، وهذا ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن هذه اللغة كانت مستخدمة في مستوطنة بيتونيا، اعتماداً على أن رجال الدين اللاتين قاموا بإنشاء الكنائس اللاتينية في هذه المستوطنات، وخاصة في البيرة والقببية والرام وقلنديا وعين سينيا، وغيرها من المستوطنات، ولا بد أن الموظفين اللاتين، الذين قام رجال الدين في كنيسة القيامة، بتعيينهم للعمل في المستوطنات الصليبية، ومن ضمنها مستوطنة بيتونيا، استخدموا اللغة اللاتينية في تدوين الأحكام والضرائب والقوانين، وكل ما يتعلق بشؤون سكان المستوطنات⁶⁵.



وليس من شك في أن جميع سكان بيتونيا، قبيل الغزو الفرنجي الصليبي، كانوا من المسلمين، سواء من أهل السنة أو الشيعة، وقد أشار المقدسي البشاري إلى ذلك بقوله: «وأهل طبرية ونصف نابلس والقدس وأكثر عمان شيعة»، ويفهم من هذا أن المذهب الشيعي كان منتشرًا في القدس وضواحيها⁶⁶. أما من استقر في بيتونيا من الأوربيين، الذين قدموا مع الحملة الفرنجية الصليبية الأولى، فكانوا من فرنسا⁶⁷.

أما عن علاقة سكان بيتونيا المسلمين مع الفرنجة الصليبيين الدخلاء، فكانت عدائية، وكانوا ينتظرون اليوم الذي يتمكنون فيه من التخلص من الفرنجة الصليبيين، الذين استولوا على أرضهم، وقتلوا العديد من إخوانهم، واستنزفوا طاقاتهم، واستولوا على ما تُدره أراضيهم من محاصيل وخيرات⁶⁸.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن المستوطنين الفرنجة الصليبيين عاشوا في مجتمع غريب عنهم، وحكموا البلاد بالعنف والقسوة، واستولوا على أملاك السكان الأصليين، الذين أصبحوا لا حول ولا قوة، واضطروا إلى العمل في أراضيهم كمستأجرين، يدفعون نسبة من الضرائب على المحاصيل والثمار التي تنتجها أراضيهم المترعة منهم بالقهر. وعلى الرغم من كل ذلك، فإن المستوى الفكري والثقافي لسكان البلاد الأصليين كان أرقى بكثير من المستوى الفكري والثقافي للفرنجة الصليبيين. وليس من شك في أن الفرنجة الصليبيين تأثروا بعادات وتقاليدهم أهل البلاد، وبأسلوب معيشتهم، خاصة، فيما يتعلق بالطعام والشراب والملابس، إذ إنَّ الفرنجة الصليبيين، بصفة عامة، تأثروا بالشرقيين، في كثير من العادات والتقاليد، لاسيما استعمال التوابل وأنواع الطيب المختلفة⁶⁹. وهذا الأمر ينطبق على المستوطنين اللاتين في مستوطنة بيتونيا.

أمَّا فيما يتعلق بالنظام القضائي، الذي كان سائدًا في المستوطنات الصليبية، ومن ضمنها مستوطنة بيتونيا، فكان يخضع للإشراف الكنيسي المباشر من قبل رجال الدين اللاتين، الذين كان لهم حق السلطان القضائي على المستوطنات الصليبية، ومن المرجح أن

رجال الدين اللاتين قاموا بإنشاء محكمة للبرجوازية في مستوطنة بيتونيا، التي كانت تختص بمعالجة القضايا المتعلقة بشؤون الطبقة البرجوازية، الذين يعيشون في المستوطنة، وكانت المحكمة تُعقدُ تحت رئاسة المسؤول عن تدبير شؤون الدين في المستوطنة الدسبنساتور dispensator⁷⁰. ويبدو أنه كان يساعده اثنا عشر محلفًا، يتم اختيارهم من بين مساعديه الذين يعملون معه في المستوطنة⁷¹، وكانت المحكمة تُعقد لمدة ثلاثة أيام في الأسبوع، وهي: الاثنين والأربعاء والجمعة، فيما عدا أيام المواسم والأعياد الدينية⁷²، وتنظر في القضايا التي لم يكن النبلاء طرفًا فيها⁷³ كما أنها تختص بمعالجة شؤون العبيد الذين وفدوا إلى الشرق مع ساداتهم، وتختص بجميع القضايا المتعلقة بالأمر المدنية، كقضايا التعدي على الأراضي⁷⁴، وللمحكمة مجموعة من القوانين، التي كانت في معظمها تعتمد على العرف والتقاليد المرعية، أكثر من كونها قوانين مدونة⁷⁵. وقد وُجد في مملكة بيت المقدس سبعٌ وثلاثون محكمة برجوازية⁷⁶.

ومن المؤكّد وجود ما عُرِفَ باسم محكمة القرية في بيتونيا، اعتمادًا على أن محاكم القرى وجدت في الإقطاعات الكنسية، في مملكة بيت المقدس الصليبيّة، وكانت محكمة القرية تُعقد برئاسة أكبر شخصية في القرية، والذي عرف باسم الرئيس، وكان يساعده اثنا عشر محلفًا، جميعهم من سكان القرية، وكانت محاكم القرى تعتمد في أحكامها على العرف والتقاليد المرعية⁷⁷. وقد أشار أحد المؤرخين الحديثين إلى أن علاقة سكان القرى بالسيد الإقطاعي كانت تتم عن طريق الرئيس⁷⁸. ولا بدّ أن علاقة سكان بيتونيا مع رجال الدين اللاتين، في كنيسة القيامة، كانت تتم بوساطة رئيس القرية، الذي يبدو، أنه كان يقوم بدور الوسيط بين سكان بيتونيا ورجال الدين اللاتين⁷⁹.

استعادة بيتونيا من الفرنجة الصليبيين العام 1187م/583هـ

قبل استعادة مستوطنة بيتونيا الفرنجية الصليبيّة، حاصر السلطان صلاح الدين القدس العام 583هـ/1187م، حيث وصلت القوات الأيوبية إلى القدس يوم الأحد،



وفق الخامس عشر من رجب العام 583هـ/ العشرين من أيلول/ سبتمبر العام 1187م، فنزل السلطان في الجانب الغربي من المدينة، وكان مشحوناً بالمقاتلة من الحَيَّالة والرجَّالة، وقُدِّر عدد من فيه من المقاتلين بما يزيد على ستين ألفاً من المقاتلين، ماعدا النساء والأطفال. وأخذ السلطان يطوف حول المدينة خمسة أيام؛ ليتحصَّن مواطن الضعف في أسوارها، حتى استقر به الرأي، أخيراً، على أن يركِّز هجومه على الناحية الشمالية⁸⁰. نصب المسلمون المجانيق على المدينة من الجانب الشمالي، يوم الأحد وفق الخامس عشر من رجب العام 583هـ/ العشرين من أيلول/ سبتمبر العام 1187م) وضايقوه بالزحف والقتال وكثرة الرماة»، حتى وصلوا إلى سور المدينة، ونقبوه وشرعوا بالهجوم عند باب العمود، في الجانب الشمالي من القدس، وحمل المسلمون حملة رجل واحد⁸¹، فلما رأى الصليبيون أن المسلمين ظهروا عليهم أُسْقِطَ في أيديهم وطلبوا الأمان⁸²، وجرت مفاوضات الصلح بين السلطان صلاح الدين الأيوبي وبالبيان إبليين⁸³ Baliab de Iblin والبطرييريك هرقل⁸⁴ Heraclius.

وتجدر الإشارة إلى أنه، في الوقت الذي اشتد فيه هجوم صلاح الدين على القدس، اتسعت فيه رقعة الخلاف داخل المدينة بين الطوائف المسيحية من أرثوذكس وكاثوليك، لدرجة أن الفريق الأول نادى بأنه يُفْضَلُ الحكم الإسلامي على سيطرة الكاثوليك الغربيين. وتشير بعض المراجع إلى تأمر الأرثوذكس في القدس مع السلطان صلاح الدين الأيوبي، وإلى ثمة اتصالات سرية تمت بين الطرفين تعهد فيها الأرثوذكس بفتح أبواب المدينة للمسلمين، ولم يلبث بالبيان إبليين أن أدرك استحالة المقاومة، لاسيما، بسبب نقص الرجال والمقاتلين. حتى قيل: إِنَّه كان في القدس، عندئذ، رجل واحد مقابل كل خمسين من النساء والأطفال، لذلك، «أرسلوا جماعة من كبرائهم في طلب الأمان وتسليم القدس، شرط احترام من بالمدينة من الفِرْنَجَة، والسماح لمن يشاء بمغادرتها». وكانت هذه الشروط نفسها هي التي سبق أن عرضها السلطان صلاح الدين من قبل، ورفضها

باليان. ولكنَّ صلاح الدين الذي امتنع، في هذه المرة، وأصر على تسليم المدينة، دون قيد أو شرط؛ لأنه أقسم على الاستيلاء عليها بحد السيف، وقال لرسَل الفِرْنَجَةِ: «لا أفعل بكم إلا كما فعلتم بأهله (أهل القدس) حين ملكتموه سنة إحدى وتسعين وأربعمائة من القتل والسَّبْي، وأجزِي السيئة بمثلها⁸⁵».

عندما ساء موقف الفِرْنَجَةِ الصليبيين داخل القدس، أخذوا يتدبرون المصير القاسي الذي يتظرهم. وعندئذ، حاولوا مرة أخرى إقناع صلاح الدين بالعمو عنهم، فخرج باليان (ابن بارزان) بنفسه لاستعطاف صلاح الدين، ولما وجده مُصِرًّا على موقفه، لجأ إلى مزيد من الترغيب والتهديد، فقال لصلاح الدين: «إذا رأينا الموت لا بدَّ منه فوالله لنقتل أبناءنا ونساءنا، ونحرق ما نملكه من أموالنا وأمتعتنا، ولا نترككم تغنمون منا دينارًا ولا درهمًا، ولا تأسرون رجلًا ولا امرأة، فإذا فرغنا من ذلك، أخرجنا الصخرة والمسجد الأقصى، وغيرها من المواضع الشريفة، ثم نقتل من عندنا من أسرى المسلمين، وهم خمسة آلاف أسير، ولا نترك لنا دابة ولا حيوانًا إلا قتلناه، ثمَّ خرجنا إليكم، وقاتلنا قتال من يريد أن يحمي دمه ونفسه، وحينئذ لا يُقتل الرجل حتى يُقتل أمثاله».

الاتفاق على تسليم القدس دون قتال

تمَّ الاتفاق على تسليم القدس بين السلطان صلاح الدين الأيوبي والصليبيين، فاستشار السلطان صلاح الدين الأيوبي أصحابه في الموقف، فوافقوا على ترك الصليبيين يغادرون المدينة مقابل أن يدفع الرجل عشرة دنانير، «يستوي فيها الغني والفقير»، وخمسة دنانير؛ فداء للمرأة، ودينارًا واحدًا للطفل. أما الفقراء والمُعْدَمون من الصليبيين، فقد وافق صلاح الدين أن يدفع باليان، لسبعة آلاف منهم، مبلغًا إجماليًا قدره ثلاثون ألف دينار، واشترط صلاح الدين أن يؤدِّي الفِرْنَجَةِ المفروض عليهم في مدَّة أربعين يومًا⁸⁶. وذكر ابن شداد أنَّ السلطان صلاح الدين «قام بجمع الأموال، ومن ثمَّ يفرقها على الأمراء والعلماء وإيصال من دفع قطعتهم منهم إلى مأمنه»⁸⁷.



الحياة الاقتصادية في بيتونيا أثناء الحكم الفِرَنْجِيِّ الصليبيِّ

سيطر الفِرَنْجَةُ الصليبيُّون على القدس وقراها العام 492هـ/1099م، وقد اهتموا بالناحية الاقتصادية التي وجدت اهتماماً متزايداً من قبل الفِرَنْجَةُ الصليبيِّين، بصفة عامة، ورجال الدين اللاتين، بصفة خاصة، حيث التربة الخصبة الغنية، عالية الإنتاج، وقد ذكر أحد المؤرخين الحديثين أن الأراضي الزراعية في فلسطين شهدت تطوراً كاملاً من قبل اللاتين⁸⁸، وجرى التوسع في زراعة الكثير من الأشجار والمحاصيل، وخاصة أشجار الكرمة والزيتون، كما عملوا على تنظيم الأراضي الزراعية، وتقسيمها إلى وحدات محروثة باسم كاريوكا Carruca أو كاريوكات Carrucate، وهي تساوي نحو أربعة آلاف دونم (أربعة دونمات)، وقد اتَّضح أنَّ ملوك وأمراء بيت المقدس كانوا يمنحون قطع الأراضي المنظَّمة في كاريوكات إلى الكنائس والأديرة، وكان رجال الدين اللاتين يقومون بتنظيم الأراضي، التي حصلوا عليها في كاريوكات، فعلى سبيل المثال، قاموا بتنظيم أراضي مستوطنتي البيرة والرام في كاريوكات زرعت بأشجار الكرمة والزيتون، فضلاً عن الحبوب والخضروات⁸⁹. وأعتقد أنَّ رجال الدين اللاتين نظموا أراضي مستوطنة بيتونيا في كاريوكات زرعوها بأشجار الكرمة والزيتون والتين، إضافةً إلى الخضروات والحبوب وغيرها من المحاصيل، وقد شاهدت مثل هذا التنظيم في قرية عين قينيا. وتجدر الإشارة إلى أنَّه كان يتمُّ تقسيم الأراضي الزراعية الطويلة بسلاسل من الحجارة⁹⁰؛ ربما لمنع حدوث أي مشاكل بين أصحاب الأراضي المتجاورة، ولمنع انجراف التربة.

وكانت الأساليب الزراعية التي كان يتَّبَعُها الفلاحون في بيتونيا والمستوطنون في زراعة الأرض زمن الحكم الصليبيِّ، كانت تعتمد على الأساليب التقليدية القديمة، كاستعمال المحارث التي تُجرُّ بوساطة الحيوان أو الإنسان، وقد أشارت إحدى وثائق كنيسة القيامة، إلى أنَّ ستَّ بقراتٍ خالية من الأمراض، كان باستطاعتها حراثة كاريوكتين في اليوم⁹¹. وكان الفلاحون يقومون بإنشاء القنوات، والمجاري المائية بالقرب من الأراضي الزراعية.

وقد أشار الرحالة والحجاج الأوروبيون الذين زاروا المنطقة أثناء الحكم الصليبي إلى توافر المياه المتدفقة من الينابيع والآبار في كثير من المناطق⁹². ولما كانت بيتونيا تشتمل على كثير من الينابيع، فإنني أعتقد أن الفلاحين من سكان بيتونيا قاموا بإنشاء القنوات؛ لري الأراضي في بلدتهم.

وقد عانى أهالي بيتونيا وغيرهم من سكان القرى الفلسطينية من التعسف الصليبي، فعلى سبيل المثال، تم فرض ضريبة نقدية على السكان، عُرفت بضريبة الرأس-Capi-tation tax⁹³، وتم تحديد هذه الضريبة بقطعة من العملة البيزنطية التي عرفت باسم النوميسما Nomisma⁹⁴، وقد شكَّلت هذه الضرائب خطورة على الفلاحين وعلى حياتهم الاقتصادية. هذا إلى جانب الخطورة، عندما عزم الفرنجة على المضي في سياسة مصادرة الأراضي، والعمل على إنشاء مواقع استيطانية جديدة في مناطق عدة من الأراضي المقدسة، وتأهيلها؛ لاستيعاب مستوطنين جدد من مختلف أنحاء الغرب الأوروبي.

ويبدو أن رجال الدين اللاتين قاموا بتأجير بعض قطع الأراضي والعقارات التي حصلوا عليها إلى بعض السكان اللاتين، مقابل مبلغ من المال يدفع سنوياً⁹⁵. وتُعدُّ العلاقة بين رجال الدين اللاتين والمستأجرين غامضة؛ بسبب صمت المصادر الصليبية الفرنجية المعاصرة، وعدم تعرُّض الوثائق الخاصة بالكنائس والأديرة، لذلك الأمر بصورة مباشرة، بالإضافة إلى عدم معرفتنا فيما إذا كان المستأجرون يخضعون لسلطة سيد إقطاعي أم لسلطة رجال الدين اللاتين. فإذا كانوا يخضعون لسلطة سيد إقطاعي، فإن طبيعة العلاقة بينهم وبين رجال الدين تبدو واضحة، فهم يدينون بدفع المبلغ المتفق عليه كإيجار للأراضي التي تسلموها من رجال الدين، فضلاً عن قيامهم بدفع ضريبة العشر المقررة، وفي هذه الحالة لا يكون لرجال الدين أي سلطان قضائي عليهم، وإنما يخضعون لسلطة السيد الإقطاعي. وإذا ما استخدموا مخبزاً أو طاحونة السيد، فعليهم أن يدفعوا نسبة معينة من الأرغفة التي يتم خبزها، أو من المحاصيل التي يتم طحنها.



وحدثنا بورشاد، من دير جبل صهيون، عن النباتات والأعشاب الطيبة، التي كانت تنمو في فلسطين، ومن ضمنها بيتونيا التي كانت تشتهر بالمريمية Sage والزعر Thyme⁹⁶.

وتجدر الإشارة إلى أن رجال الدين اللاتين، في كنيسة القيامة، فرضوا على المستوطنين أن يدفعوا ربيع محصول القمح والخضروات، وخمس المحصول من أشجار الكرم والزيتون المزروعة حديثاً، هذا إلى جانب ضريبة العُشر المقررة على جميع الأملاك⁹⁷.

ويبدو أن التفاوت في نسبة الضرائب، التي فرضها رجال الدين، في كنيسة القيامة، على المستوطنين اللاتين، في مستوطنة بيتونيا، يرجع إلى أمور عدة منها: خصوبة الأرض وقدرتها الإنتاجية، فإذا كانت الأرض خصبةً، ونسبة المحاصيل التي تنتجها عالية، فمن المحتمل أن يلجأ رجال الدين اللاتين إلى رفع مقدار الضريبة المقررة عليها. وبطبيعة الأمر، كان من الممكن لرجال الدين اللاتين أن يلجؤوا إلى تخفيض نسبة الضرائب المقررة على المحاصيل؛ من أجل مساعدة المزارعين الفقراء، حتى إنهم قاموا بإعفاء بعض المزارعين من دفع الضرائب، ما عدا ضريبة العُشر⁹⁸. وهناك إمكان آخر في تخفيف نسبة الضرائب إذا كان إنتاج السنة من المحاصيل ضعيفاً.

ومهما يكن من أمر، فقد اهتم رجال الدين اللاتين بزراعة الأراضي التي منحت لهم بالعديد من المحاصيل المثمرة، على الرغم من أنهم توسعوا في زراعة أشجار الكرم، لما تُدره هذه الزراعة من ربح على المشتغلين بها.

شَيْد الصليبيون مباني عدة في بيتونيا، ومن ضمنها قصرٌ في مزرعة، ويوجد في أحد أقبية بقايا حوض، ويتميز هذا المبنى ببوابة ذات قوسٍ مدببٍ وكتلٍ منقوشة⁹⁹، وكانت كنيسة القيامة تقوم بمنح المستوطنين الأراضي الزراعية، وتسمح لهم بإنشاء منازلهم على جزء منها، إلى جانب السماح لهم باستعمال المخابز والطواحين التي تعود ملكيتها لكنيسة القيامة، ضمن شروطٍ خاصةٍ يتم الاتفاق عليها بين الطرفين.

وقد أشارت إحدى الوثائق إلى أن المستوطنين الفرنجة كانوا يقومون بإنشاء منازلهم بأنفسهم، ولكن بعد الحصول على إذن مسبق من رجال الدين اللاتين، في كنيسة القيامة، وهذا يعني أن جزءاً من المنشآت في المستوطنات الكنسية كان يقع على عاتق المستوطنين، والجزء الآخر على عاتق رجال الدين اللاتين. ويبدو أن المنازل التي قام المستوطنون بإنشائها، كانت ملكاً وراثياً لهم. ولهذا كان من حقهم تحويل ملكية منازلهم وأراضيهم إلى مواطنين آخرين¹⁰⁰.

الخاتمة

أتضح من خلال دراسة القدس في العصر الفرنجي الصليبي أن الفرنجة الصليبيين بسطوا سيطرتهم على المدينة المقدسة بقوة السلاح، بعد مقاومةٍ باسلةٍ تصدى لها سكان المدينة، ومن حضر إليها من باقي المدن الفلسطينية المختلفة. كذلك أشارت الدراسة إلى شراسة الفرنجة الصليبيين الذين قتلوا جميع سكان المدينة من مسلمين ويهود، بلا هوادة، لدرجة أن المدينة أصبحت فارغة من سكانها، مما دفع بالملك الفرنجي الصليبي إلى إحضار مسيحيين شرقيين من شرق الأردن من أجل التغلب على النقص الحاد في سكان المدينة المقدسة.

وتعرضت الدراسة لعملية الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس، والمناطق المحيطة به، كما تطرقت إلى التغييرات الإدارية والدينية والديمغرافية في المدينة المقدسة، التي استمرت قابضة تحت الحكم الفرنجي الصليبي نحو ثمانية وثمانين عاماً، فضلاً عن ذلك، أظهرت الدراسة تسامح السلطان صلاح الدين الأيوبي، عند فتحه للمدينة المقدسة، وكيف أنه سمح للفرنجة الصليبيين بالخروج من المدينة مقابل دفع مبلغ من المال.

ولو قلنا بنظرية تماثل أحداث التاريخ، لو جدنا ما ارتكبه الفرنجة الصليبيون في عصر الحروب الفرنجية الصليبية من مجازر ومذابح بحق الفلسطينيين، تكرر مرة أخرى على يد العصابات الصهيونية في العصر الحديث، مثل مجزرة دير ياسين، والطنطورة، وغيرها.



كانت مستوطنة بيتونيا من ضمن المنحة التي قدّمها القائد جودفري البويوني إلى رجال الدين اللاتين في كنسية القيامة في القدس، الذين قاموا بتحويل القرية إلى مستوطنة العام 1100م/493هـ، وقد استوطن بها مجموعة من الأوروبيين، ومُنحوا أراضي بيتونيا كي يعملوا بها كمزارعين، وقد أسّس فيها الفِرْنَجَة كُلّ ما يلزم من الكنيسة والمخبز والكوريا ومعاصر الزيتون، وغيرها من المنشآت الضرورية. وبعد مُضيّ أكثر من ثمانية وثمانين سنة، والقرية خاضعة لسيطرة الفِرْنَجَة الصليبيين، عادت القرية للحكم الإسلامي الأيوبي عندما حرّرها السلطان صلاح الدين الأيوبي العام 583هـ/1187م.

هوامش الدراسة

1 - افتتار الدولة الفاطمية: تولى حكم بيت المقدس، بعد سيطرة الفاطميين عليها يوم الأربعاء وفق الخامس عشر من رمضان العام 490هـ/ السادس والعشرين من آب/ أغسطس 1098م، وبقي افتتار الدولة والياً على القدس من قبل الأفضل بن بدر الجمالي (وزير الخليفة الفاطمي) حتّى قدوم الفرنجة الصليبيين للمدينة يوم الثلاثاء وفق السادس عشر من رجب 492هـ/ السابع من تموز/ يوليو 1099م. وعندما وجد أنّ بيت المقدس واقعة في يد الفرنجة الصليبيين عقد معاهدة مع الأمير الفرنجي الصليبي ريموند كونت صنجيل، مفادها أنّ تخرج الحامية الفاطمية إلى عسقلان بأمان.. يُنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، بيروت 1966، ص283؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص97؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج1، الطبعة الثالثة، الأنجلو مصرية، القاهرة 1978م، ص234 - 237.

2 - مؤرخ مجهول، أعمال الفرنجة، ص116؛ بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص315. يُنظر أيضاً: سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج1، ص234.

3 - مؤرخ مجهول، أعمال، ص116؛ سعيد عاشور، المرجع السابق، ج1، ص234، أمين معلوف ص74، William of Tyre، Vol. 1p.348.

4 - Reymond d،Agiles،pp.292293، William of Tyre، Vol. 1،pp.333 - 3344.

5 - William of Tyre، vol. 1،P. 354.

6 - Fulcher of Chartres، P. 120.

أمر افتتار الدولة جنوده باستخدام النار اليونانية، وهي خليط من النفط والكبريت يُصَبُّ في جرارٍ ويُقَدَّف به مشتعلًا فوق رؤوس المحاصرين، وهذا الخليط كان يُحدث حرائق من العسير إخمادها. انظر: أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ترجمة عفيف دمشقية، ط2، دار الفارابي، بيروت 1998م، ص76.

7 - William of Tyre، vol. 1، P.353.

8 - بطرس توديبود: المصدر السابق، ص315.

9 - بطرس توديبود: هو مؤرخ فرنسي ينتمي لمقاطعة بواتيه، عاصر قيام الحروب الفرنجية الصليبية على الشرق، وشارك في أحداثها، وقد عمل تحت قيادة مجموعة من القادة الفرنجة، نذكر منهم ستيفن كونت بلوا وبوهيمند النورماندي، وشارك بطرس في حصار أنطاكية، وفقد إحدى أحواته أثناء محاولة الفرنجة الاستيلاء على المدينة. ويبدأ المؤرخ كتابه من دعوة البابا أربان الثاني لسكان أوروبا للاشتراك في الحملة الصليبية الأولى، من خلال الخطبة النارية التي ألقاها في



مؤتمر كليرمون بتاريخ 27/11/1095م، وينتهي المؤلف تاريخه بالحديث عن معركة عسقلان (14 رمضان سنة 493 هـ/ 12 آب/ أغسطس 1099م). انظر مقدمة الترجمة العربية لكتاب بطرس توديبود: تاريخ الرحلة الى بيت المقدس، ص 27 - 30.

10 - William of Tyre, Vol. 1, P. 35

11 - باب القديس ستيفن: يعرف باسم باب العمود أو باب نابلس، ويقال: إنَّ القديس ستيفن تعرض للرجم خارج هذا الباب. أما عن سبب تسميته بباب العمود فيذكر أن الرومان أقاموا عموداً في الميدان الواقع خلف باب دمشق. وكان الرومان يستخدمون هذا العمود كنقطة يقومون فيها بقياس المسافات من أورشليم إلى المدن الأخرى في المنطقة، وقد أقيم هذا العمود في القرن السادس الميلادي. يُنظر: بورشاد من دير جبل صهيون، وصف الأرض المقدسة، ص 145 - 146، ص 354.

12 - William of Tyre, Vol. 1, pp. 349, 360

13 - ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 137 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 10، ص 283 - مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة، ص 117 - بطرس توديبود: المصدر السابق، ص 319 - 14 - سهيل زكار: مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، ص 244.

15 - ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

16 - ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج 9، ط 1، حيدر آباد الدكن 1958م، ص 108 - ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة - ابن الراهب: تاريخ ابن الراهب، ص 72.

17 - William of Tyre, Vol. 1, p. 372, Fulcher of Chartres, p. 122.

18 - Ibid. loc. cit.

19 - ناصر خسرو، سفرنامه، ص 56.

20 - أشار ابن الأثير في أحداث سنة 469 هـ إلى أن اتسز بن أوق الخوارزمي (الاقسيس) حضر إلى بيت المقدس «فلما قارب البلد تحصن أهله فيه وسبوه، فقاتلهم، ففتح البلد عنوة ونهبه، وقتل من أهله فأكثر حتى قتل من التجأ إلى المسجد الأقصى، وكفَّ عمَّن كان عند الصخرة وحدها. انظر: الكامل في التاريخ ج 10، ص 103.

21 - ابن الأثير: المصدر السابق، ج 10، ص 282 - 283، يذكر أبو الفداء أن عساكر الخليفة الفاطمي «استولوا على القدس بالأمان في شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وبقيت بيت المقدس بيد المصريين حتى قصدها الفرنجة الصليبيون وحاصروها سنة 492 هـ/ 1099م». يُنظر: المختصر في أخبار البشر، ج 2، ص 299.

22 – Fulcher of Chartres, p. 123.

23 – William of Tyre, Vol. 1, p.507.

24 – Ibid., Loc.cit.

(25) الملك بلدوين الأول: كان رجلاً عملاقاً، فارح الطول، كما أنه كان خبيراً باستخدام السلاح، وبارعاً في ركوب الخيل، وقد اختير ليكون خليفة لأخيه جودفري في حكم الكيان الفرنجي الناشئ في الأرض المقدسة، وتمّ تتويجه ملكاً في كنيسة المهديت لحم في يوم عيد الميلاد سنة 1100م/ العشرين من صفر 492هـ، حيث قام البطريريك دايمبرت البيزي بوضع التاج على رأسه.

26 – Cf. Fulcher of Chartres., pp. 136 – 137, 148 – Albert d'Aix, pp.536 – 537 – William of Tyre., Vol. 1, pp.386 – 387,416 – Monitium in Balduini III, Historia Nicenae vel Antiochenae Prologum, p. 177.

27 – Ibid, Vol, 1, P. 508.

28 – يُنظر أيضاً: محسن يوسف، الحارطة الدينية لسكان فلسطين عشية الاحتلال الفرنجي، ص 39.

29 – Fulcher of Chartres, op.cit., p. 148

ينظر أيضاً: قاسم عبده، ماهية الحروب الصليبية، ص 131. يقول المؤرخ كلود كاهن: من الصعب معرفة فيما إذا كان الاستيطان اللاتيني في الشرق قد تمكن من النمو ببطء، حتى لو كان هناك، في الفترات الأولى، ما يكفي من القادمين الجدد؛ لتعويض الوفيات المبكرة الناتجة عن الحرب. ينظر: الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ص 136.

30 – Fulcher of Charters,p. 149.

يُنظر، أيضاً، قاسم عبده قاسم، المرجع السابق، ص 131

(31) مصطفى الحياوي: القدس في زمن الفاطميين والفرنجية، ص 61.

(32) المرجع نفسه، ص 62.

(33) سعيد البيشاوي: دراسة مقارنة بين الاستيطان الصليبي والصهيوني، ص 95.

(34) جودفري البويوني Goodfrey of Bouillon: كان يعرف بدوق اللورين السفلى، وقد ولد في شهر تموز/ يوليو سنة 1058م، وهو ابن الكونت يوستاش. وكانت والدته إدا Ida تتمتع بشخصية بارزة، وتنتمي لعائلة عريقة النسب في الغرب الأوروبي، وكان دوق اللورين بدون أولاد، فتبنى ابن اخته جودفري ليكون ابناً له، وفي حالة وفاته، فإن جودفري يتولى عرش الدوقية، وكان جودفري أحد قادة الحملة الفرنجية الصليبية الأولى، وشارك في الاستيلاء على



بيت المقدس العام 1099م/492هـ، وحكم المنطقة التي خضعت للفرنجة تحت اسم حامي القبر المقدّس، ورفض أن يتوج ملكاً في مكان لبس فيه السيد المسيح (عليه السلام) تاجاً من الشوك.

35 – Cf. Fulcher of chartres., p. 124، William of Tyre. Vol.I, pp.385 – 386, 392, Ernoul, La Chronique d'Ernoul et de Bernard Le Tresorier, P.5, Cf. Also: Besant, W., and Palmer, E.H. Jerusalem: The city of Herod and Saladin, p.213, Riley Smith, The Title of Goodfrey of Boullion, PP. 85 – 86.

Genevieve, B.B., Le Cartulaire du Chapter du Saint – Sepulcre de Jerusalem, Paris 1984, Acte No. 26، pp. 86 – 88، Beugnot, L., Chartes dans Les Assises de Jerusalem, tome 2, Paris 1843, charte No. 4, P. 483, Migne, Cartulaire dans Patrologie Latine, tomus 155, Doc, No. 29, Cols 1121 – 1122, de Roziere, E., Cartulaire de L'eglise du saint – Sepulcre du Jerusalem, Paris 1849, Doc. No. 29, pp. 54 – 55, Rohricht, R., Regesta Regni Hierosolimitani, Innsbruck 1893, Doc. No. 74, pp. 16 – 17.

يُنظر أيضاً: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، ط1، الاسكندرية «دار المعرفة الجامعية» 1990م، ص 163 – 165.

قام جودفري البويوني بمنح كنيسة القيامة إحدى وعشرين قرية في حدود بيت المقدس وهي: عين قينيا، Ain quine (Ain Kanieh)، والرام (AL – Ram) Aram، والبيرة (AL – Birah) Birra (AL – Birah) و كفر الدليل (Kfer el – ddik) (Kfer el – ddik)، وعين سينا (Aine Siens) Ain Sini، وبيت سوريك (Beth Suric) (Beth Suric) هيلملم yah، وقلنديا (Qalandiyah) Kalendie، وبيت سوريك (Beth Suric) هيلملم Helmule، وعطارة بيريت، Athara and Birzeit، وبيتونيا (Bayt Uniya) Beituiemen، وبيت فوتير (Beitfuteier)، وعرنوطية (Arnutie) Arnutiyah، وصبحة (Subahiet) Subiah، وهويتين، Hubin، وباريميتا (Barimeta)، وبيت علام (Beite Lamus) Bayt Alam، وزينو (Zenu)، وعورنيت (Urniet).

Cf. Genevieve, B.B., Doc. No. 26, pp.86 – 88, Beugnot, L., Charte No. 4., P. 483, Migne, 155, Doc. No. 29, cols 1121 – 1122, de Rozire, E., Doc. No. 29. pp. 54 – 55, Rohricht, R. Doc. No. 74، pp. 16 – 17

انظر، أيضاً: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص 163 – 165.

36 –Prawer, Crusader Institutions, p.133

37 – قدم نقولا رئيس كنيسة القيامة جميع المنح والتسهيلات سالفه الذكر إلى هيو اليافاوي (de)

(Jaffa Hugh)، وجاي كاميلار Fuy Camelarus وجيرار اكبريلوس:

Girrarid Caperehus Cf. Genevieve, Acte. no. 126, pp. 252 – 253, de Roziere, doc.

no.136, pp.251 – 252, Migne, Tomus ,155, doc. No. 136, Cols. 1226 – 1227.

38 – كان سكان إحدى القرى القريبة من بيت لحم يزرعون أجود أنواع أشجار الكرم، كما كانوا يهتمون بأشجار الكرم المزروعة في أراضي القرى المجاورة. وقد اهتموا بتصنيع النبيذ الممتاز من محصول العنب الذي تدره أشجار الكرم المزروعة في أراضيهم والأراضي المجاورة. يُنظر: بورشارد من دير جبل صهيون: وصف الأرض المقدسة، ترجمة سعيد البشاوي، ط1، عمان «دار الشروق» 1995م، ص1710، رحلة الحاج دانيال الروسي في الأراضي المقدسة، ترجمة سعيد البشاوي وداود أبو هدية عمان 1992م، ص87. كان النبيذ الفلسطيني يلقي رواجًا كبيرًا عند رجال الدين في الكنائس والأديرة اللاتينية، وعند المستوطنين الفرنجة في المدن.

Cf. Praver, J., Crusader Institutions, p. 133

المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص180، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب، ص 87 – 88، 92، بورشارد من جبل صهيون، المصدر السابق، ص171.

Cf. also: Benvenisti, M., op.cit, pp.161, 257, 387..

39 – Genevieve, B.B., Acte No.126, pp. 252 – 253, de Roziere, Doc. No. 136, pp.

251 – 252, Migne, tomus 155, Doc. No. 136, cols. 1226 – 1227, Rohricht, R.

Regesta, Doc. No. 346, p.90, cf. also: Praver, J., Crusader Institutions, p. 133.

40 – ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج11، ص547.

41 – ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق د. جمال الدين الشيال، القاهرة

1962م ص89 – 84، العماد الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد صبيح،

القاهرة 1965م، ص126، البنداري: سنا البرق الشامي، تحقيق د.فتحية النبراوي، القاهرة

1979م، ص311، ابن الأثير: الكامل، ج11، ص549، أبو الفداء: المختصر، ج3، ص92 –

93، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، القاهرة «طبعة دار الكتب

المصرية» 1963م، ص36، الحنبلي، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق ناظم رشيد، بغداد

1979م، ص145 – 149.

Estoire d'Eracles, p.91, Roger of Wendover, Flowers of History, Vol.2, trans. by J.A.

Giles, London 1848, p.61، cf. also: Rohricht, R., Geschichte des Konigreichs Je-

rusalem, Innsbruk 1898, pp. 458 – 459, Grousset, R., Historie des Croisades et

du Royaum France de Jerusalem, Vol.2، P.813, Addison, F., The History of the



knights Templars, London 1842, p.131, Stevenson, W., the Crusaders in the East, Beirut 1968, p. 253.

42 - ابن الأثير: المصدر السابق، جـ 11، ص 551.

43 - ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ 1، بيروت 1979م، ص 526.

Cf. Also: Pringle, D., op. Cit., p.148.

44 - مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ 8، ق 2، دار الهدى، كفر قرع 2006م، ص 370، محمد محمد شراب، معجم بلاد فلسطين، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، دمشق 1987م، ص 207.

Cf,also: Benvenisti,M., The Crusaders in the Holyland Jerusalem 1976.P.258

45 - مصطفى مراد الدباغ، المرجع السابق، ص 370، محمد محمد شراب، المرجع السابق، ص 207.

46 - مصطفى مراد الدباغ، المرجع السابق، ص 370، محمد محمد شراب، المرجع السابق، ص 207.

47 - موقع بلدية بيتونيا.

48 - الحرب: مفردتها خربة، وقد ورت باللغة اللاتينية باسم جاستينا Gastina أو فاستينا، وهي تعني الأراضي البور أو المشاع s Land،No man، وقد استخدم هذا الاصطلاح في الغرب الأوروبي للإشارة إلى الأراضي غير المحروثة والغابات والمراعي. وقد أشار بعض المؤرخين الحديثين إلى أن لفظة جاستينا تماثل اللفظة العربية خربة khirbet التي احتلت مكانة بارزة في بلاد الشام وفلسطين، وخاصة فيما يتعلق بالمنطقة التي وجدت بها. يُنظر: سعيد البشاوي، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبيّة، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1990م، 157.

49 - مصطفى مراد الدباغ، المرجع السابق، جـ 8، ق 2، ص 372 - 374 يُنظر: أيضًا محمد محمد شراب، المرجع السابق، ص 207.

50 - موقع بلدية بيتونيا.

51 - تيسير جبارة وآخرون، تاريخ القدس، جامعة القدس المفتوحة عمان 2015م، ص 124 - 138.

52 - فوشيه الشارثري، تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة زياد العسلي، الطبعة الأولى، دار الشروق، عمان 1990م، ص 76.

53 - جودفري البويوني Godfrey of Bouillon: كان يعرف بدوق اللورين السفلى، ولد في شهر تموز/ يوليو سنة 1058م/ جمادى الأولى سنة 450هـ، وهو ابن الكونت يوستاش. وكانت والدته إذا ida تتمتع بشخصية بارزة، وتنتمي لعائلة عريقة النسب في الغرب الأوروبي. وكان

دوق اللورين دون أولاد. فتبنى ابن اخته جودفري ليكون ابناً له، وفي حالة وفاته فإن جودفري يتولى عرش الدوقية. وكانت ماتلدا Matilda أخت جودفري متزوجة من الملك ستيفن Stephen إنكلترا Angles الشهر.

Cf. William of Tyre: A History of Deeds Done Beyond the Sea, vol.1. Tr. By Babcock and Key, New York 1943.,pp.385 – 386, Cf. also : Besant, w., and Palmer, E.H., 1888(): Jerusalem, The City of Herod and Saladin, London, p.213.

54 – Genevieve,B.B, Cartulaire du Chapitre de Sain – Sepulcre de Jerusalem,Paris 1984.doc.no.26,pp86 – 88, De Roziere,E., Cartulaire de,eglise du de Sain – Sepulcre de Jerusalem,Paris 1849..doc.no.29,pp.54 – 55, Beugnot,Lois,Assises de Jerusalem, tomeii,doc.no.4,p.483, Migne, Cartulaire...dans Patrologie Latin,tomus 155,Cols1105 – 1262, in Patrologie Latine.tome 155,col.1121 – 1122.

55 – Doc.no. 26 ,pp.86 – 88, De Roziere,E.,doc.no.29,pp.54 – 55 Genevieve, B.B
56 – بلدوين الثالث: هو ابن الملك الصليبي فولك الأنجوي والملكة ميلسند، وقد تلقى قدراً كبيراً من التعليم، وكان له باع طويل في دراسة القانون الإقطاعي، الخاص بمملكة بيت المقدس الصليبية، وعندما توفي والده كان قاصراً، فتولت والدته الملكة ميلسند الحكم؛ حتى يصل ابنها إلى سنّ الرشيد. عبد اللطيف السيد، الحركة الصليبية عصر بلدوين الثالث، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 2006م، ص 64 – 69.

57 – Genevieve,B.B.,doc.no.45,pp.123 – 126,D Roziere,E..doc.no.53,pp.97 – 101,Beugnot, Lois, tome ii, doc.no.36 , p.521 , Migne, tomus 155,Cols1105 – 1262, in Patrologie Latine. tome 155, col.1145 – 1148.Rohricht, R, op.cit., doc. no.354.

58 – الملك عموري Amalric: هو الابن الثاني للملك فولك الأنجوي من زوجته الملكة ميلسند، تقلّد الحكم على مملكة بيت المقدس الصليبية، وهو في السابعة والعشرين من عمره، بعد وفاة أخيه الملك بلدوين الثالث، وكان رجلاً عاقلاً وحكيماً، وتمكّن من الأمور المدنية. تزوج من الأميرة ماريا كومينا.

William of Tyre,op.cit.,vol.2, pp.295 – 296.

59 –Genevieve,B.B.,doc.no.135,pp.261 – 266.

60 –Benvenisti,M.,op.cit.,p.223,Pringle, Fortification and Settlement,p.149.



انظر أيضاً جلال سلامة، المرجع السابق، ص 192.

61 - ابن رسته، الأعلام النفيسة، ليدن، مطبعة برييل 1891م، ص 329، ينظر: أيضاً، محمد كرد علي، خطط الشام، ج 1، بيروت 169م، ص 28 - 31.

62 - فوشية الشارترى Fulcher of Chartres⁹¹ - ولد بمدينة شارتر بفرنسا، واشترك بالحملة الصليبية الأولى ضمن قوات روبرت دوق نورمانديا وكونت فلاندرز وستيفن كونت بلوا وشارتر، وعدا عن ذلك فقد كان مرافقاً لبلدوين الأول، وحضر معه إلى بيت. يُنظر: أيضاً: السيد الباز العريني: مؤرخو الحروب الصليبية، القاهرة 1963، ص 7. المقدس.

Cf. Introduction of Fulcher of Chartres, pp. 3, 7 - 9.

63 - A History of the Expedition to Jerusalem. Trans. by Frances Rita Ryan, (Sisera of St. Joseph). Edited with an Introduction by Harold's Fink) Konuville, U.S.A. 1969.p.271.

قام الدكتور زياد العسلي بترجمة كتاب فوشيه الشارترى تحت «عنوان تاريخ الحملة إلى القدس»، الطبعة الأولى، عمان «دار الشروق» 1990م.

64 - Conder, C.R., The Latin Kingdom of Jerusalem, 1099 - 1291 A.D., London 1897 p.166.

65 - محمود محمد الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين، القاهرة 1979م، ص 50

66 - المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثانية، ليدن، مطبعة برييل 1906م، ص 179.

67 - سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1990م، ص 369..

68 - سعيد البيشاوي، المرجع السابق، ص 372.

69 - Runciman, S., A history of the Crusades, vol. 2, London 1973, p. 317,

Johnson, P. Civilization of the Holy Land, London 1979, p. 196.

سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية، ص 373.

70 - الدسبنساتور dispensator: وظيفة الدسبنساتور من الوظائف الكبيرة في المستوطنات الصليبية، وعمل وكيل رئيس الرهبان، كما عمل نائباً عن كنيسة القيامة، وكان يقيم في القلعة أو في الكوريا. انظر: محمد مؤنس عوض، أضواء على مستعمرة البيرة الصليبية، مجلة بحوث الشرق

الأوسط، القاهرة. العدد العاشر، آذار/ مارس 2002م، ص25.

71 – Genevieve, B. B. Cartulaire, doc. No.117 ,123 , pp.241 – 237 ,250 – 249 , de Roziere, doc. no., no.131 , pp.244 – 249.

سعيد البشاوي، الممتلكات الكنسية، ص382

72 – Monte.J,Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem,1100 – 1291, Newyork1970.pp.106 – 107,Conder,p.172. Archer,C and Kingsford, The Crusades(The story of the latin kigdom of Jerusalem, London 1914,p.126, Richard. J: The Latin Kingdom of Jerusalem, vol. 1,translated by Janet Shirley,Amsterdam., 1997,p.127Runciman,vol.2,pp.302 – 303,Benvenisti,pp.28,42.

73 – Monte. J, p.107, Runciman, vol.2 , p.303.

74 – Conder,p.172, La Monte.J., p.106.

75 – Archer, C and Kingsford, p.126 , Runciman, vol.2 , p.303.

76 – La Monte.J, p.107

77 – Assises de Jerusalem, Tome II,pp.419 – 421,La Monte, op.cit.,p.107.

يُنظر أيضاً: حاتم الطحاوي، الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 1999م، ص55.

78 – Conder,p.172 , Richard.J.,vol.1,p.138, Benvenisti,p.20.

79 – Benvenisti,M.,op.cit.,p.20

80 – ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، 81، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج11، دار بيروت للنشر ودار صادر، بيروت 1966م، ص547، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص36.

81 – أبو شامة، الروضتين، ج3، ص330 – 331.

82 – أبو شامة، المصدر السابق، ج3، ص330 – 331، ابن الأثير، الكامل، ج11، ص547 – 548.

83 – باليان إبلي: Balian de Iblin ذكر في الوثائق الفرنجية تحت اسم باليسان Ballsian وباريزان Barisan، تزوج من مريم كومنينسا أرملة الملك عموري الأول، وبزواجه من مريم كومنينسا، أصبح سيداً لإقطاعية نابلس، وشارك في معركة حطين، وبعد هزيمة الفرنجية في حطين هرب إلى نابلس، وعندما علم أن زوجته غادرتها سار نحو القدس، حيث علم بوجودها هناك.



Cf. William of Tyre, vol. 2, pp 344 - 425 ., Erracles, pp. 4868 .

Ambroiss, p.332, note8, Jeand, Iblin, p.424 , Rey, Les families, p.409, Grousset, Histoire, Vol.2 , pp.504 ,609 , Jonthan, The Feudel nobility, p.106.

84 - البطريك هرقل: ولد في مقاطعة أفرجين Auvergne في جنوب فرنسا، وحضر إلى القدس بعد أن أصبح قسيساً، وتولى منصب رئيس شمامسة القدس في الفترة الواقعة بين سنتي 1169 - 1175م، وعندما توفي هرنسيوس رئيس أساقفة قيسارية العام 1175م انتخب فوراً ليكون مكانه، وبعد وفاة عمري من نسل بطريك القدس العام 1180م خلفه هرقل في منصب البطريك.

Cf. William of Tyre, vol.2, pp.412, 436, Ernoul, pp.82 - 84, Kedar, B., The Patriarch Eracllus in Qutrem studies in the History of the Crusading kingdom of Jerusalem 1982, pp.186 - 188.

85 - ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 213 - 214، أبو شامة، الروضتين، ج3، ص 340 - 341. ابن الأثير، الكامل، ج11، ص 548 - 549. العماد الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، القاهرة 1965م، ص 127.

86 - ابن شداد، النوادر، ص 82، الأصفهاني، الفتح، 165، العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص، الحريري، الإعلام والتبيين، تحقيق سهيل زكار، مكتبة دار الملاح، ص 82 - 83. 87 - النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص 82 ابن الأثير، الكامل، ج11، ص 549.

88 - Conder, C. R., op. cit., 239

89 - Genevieve, B. B, Cartulaire, doc. No. 126 , pp.247 - 244 , Riley Smith, The Feudal Nobility, p.42 .

90 - Conder, C. R., op. cit., 239

91 - Genevieve, B. B, op. cit., doc. no. 134, pp.260 - 261, De Roziere, E., doc. no. 125, p.229.

92 - Daniel, Russian abbot, The Pilgrimage of the Russian abbot Daniel in the holy land , vol. Iv, London 1888, p.31.

93 - Smith "Some Lesser Officials in latin Saria" E, H. R., (1972) , p. 13

يُنظر: أيضًا علي السيد، المقاومة الشعبية، ص 250، جلال سلامة، المرجع السابق، ص 201.

94 - النوميسا إحدى العملات البيزنطية التي كانت متداولة في العصر الوسيط، وقد تدمرت قيمتها بما وزنه 230 كغم من القمح. انظر رحلة ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 254، علي السيد، المقاومة

الشعبية، ص 250. جلال سلامة، الاستيطان الصليبي في الأراضي المقدسة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس (كلية البنات) 2004م، 202، هامش (1)

Cf.also: Prawer,J., The Sittlement of the Lajins in Jerusalem Speculm XX-VII(1952)P.494.

95 – Genevieve,B.B,op. cit.,doc.no.126, pp.252 – 253, De Roziere,E.,doc.no.

136,pp.251 –252,Migne, Cartulaire,tomus 155,doc. 136,cols 1226– 1227,Rohricht,R., Regesta Rigni Hieroslimitani,Innsbruck 1893,doc,no.346,p.90,Cf,also: Prawer, J., Crusader Institutions, Oxford1980,p.133.

96 – بورشارد من دير جبل صهيون، وصف الأرض المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، دار الشروق، عمان 1995 من ص: 167 – 168.

97 – Genevieve, B. B, op. cit., doc. No.126 , pp.253 – 252 , De Roziere, E., doc. no. 136, pp.251 – 252, Migne, Cartulaire, tomus 155, doc.136 , cols 1226 – 1227, Rohricht, R., Regesta Rigni Hieroslimitani, Innsbruck 1893, doc, no.346 , p.90 .

98 – صلاح الهودلية، معاصر العنب المكتشفة في قرية صفا في الفترتين الرومانية والبيزنطية، اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، 2004، ص 6.

99 – Benvenisti,M.op.cit,pp.233,258.

100 – Genevieve,B.B, Cartulaire,doc.No.126,pp.252 – 241533,de Roziere, doc. no., no.136 , pp.252 – 251 , Migne, Cartulaire, tomus 155,doc.136,cols 1226 – 1227, Rohricht,R., Regesta Rigni Hieroslimitani,Innsbruck 1893,doc,no.346,p.90,Cf,also: Prawer, J., Crusader Institutions, Oxford1980,p.133.

المصادر والمراجع المصادر الاجنبية

1- ALBERT D.

Aix, Historia Hierosolymitana. Ed. R. H. C. – H. Occ. Tome, IV, Paris, 1897

2 – A History of the Expedition to Jerusalem. Trans. by Frances Rita Ryan, (Sisera of St. Joseph). Edited with an Introduction by Harold's Fink) Konuville, U.S.A. 1969.

قام الدكتور زياد العسلي بترجمة كتاب فوشيه الشارترى تحت «عنوان تاريخ الحملة إلى القدس»،



الطبعة الأولى، عمان «دار الشروق» 1990م.

Ambroise, The Crusade of Richrad Lion – Heart, trans. from the old French by M. J. Hubert, New York 1941.

Les Assises de Jerusalem, ed. By Beugnot, L., Tome II, Paris 1841 – 1843.

Beugnot, L., Chartes dans Les Assises de Jerusalem, tome 2, Paris 1843.

Eracles, L'Estoire d'Eracles Empereur et de conquest de la Terre d'Outre Mer, Ed. R. H. C. – H. Occ. tome II, Paris 1859 (pp. 1 – 481).

Ernoul, La Chronique d'Ernoul et de Bernard Le Tresorier, Ed. Mas Latrie, Paris 1871.

3 – Genevieve. B. B. Cartulaire du Chapitre de Sain – Sepulcre de Jerusalem, Paris 1984.

3 – De Roziere, E., Cartulaire de K, eglise du de Sain – Sepulcre de Jerusalem, Paris 1849.

4 – Monitum in Balduini III, Historia Nicaeene Vel. Antichena. Prologun, Ed. R. H. C. H. – Occ. tome v. Paris 1869.

Reymond d, Agiles, Historia Francirm qui ceperunt Iherusalem, Ed. R. H. C. H. Occ. Tome III, Paris 1866 (pp. 231 – 304).

6 – Rohricht, R., Regesta Rigni Hieroslimitani, Innsbruck 1893.

7 – Migne, Cartulaire... dans Patrologie Latin, tomus 155, Cols 1262 – 1105, in Patrologie Latine.

Roger of Wendover, Flowers of History, Vol. 2, trans. by J. A. Giles, London 1848.

8 – William of Tyre, A history of Deeds Done beyond the Sea 2, vols, trans., by Emily Babcock and Krey, New York 1943.

المراجع الأجنبية

Addision, F., The History of the kinghts Templars, London 1842.

Archer, C and Kingsford, The Crusades (The story of the latin kigdom of Jerusalem, London 1914.

1 – Benvenisti, M., The Crusaders in the Holyland, Jerusalem 1976.

2 – Besant, w., and Palmer, E. H: Jerusalem, The City of Herod and Saladin, London 1888.

- 3 – Conder, C.R., The Latin Kingdom of Jerusalem, 1099 – 1291 A.D., London 1897.
- Grousset, R., Historie des Croisades et du Royaume France de Jerusalem, Vol.2 , Paris 1948.
- Jonathan Riley – Smith, The Title of Goodfrey of Boullion, Bulletin of the institute Historical Research, volume Issue 125. May 1979.
- 4 – Johnson, P. Civilization of the Holy Land, London 1979.
- Riley Smith, The Title of Goodfrey of Boullion
- La Monte, J., Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem, 1100 – 1291, New York 1970.
- 5 – Pringle, D., magna Mahumeria (al –Bira): the Archaeology of a Feankish New Town in Palaestine, in Crusader and Settlement, (pp. 147 – 168).
- Prawer, J., Crusader Institutions, Oxford 1980.
- Prawer, J., The Settlement of the Latins in Jerusalem Speculum XXVII (1952)
- Rey, Les familles d’Outre – Mer de du Cange, Paris 1896.
- Richard .J: The Latin Kingdom of Jerusalem, 2 vols. translated by Janet Shirley, Amsterdam..., 1997..
- Rohricht, R., Geschichte des Konigreichs Jerusalem, Innsbruk 1898.
- 6 – Runciman, S., A history of the Crusades, vol.2 , London 1973 Stevenson, W., the Crusaders in the East, Beirut 1968.

المصادر العربية

- ابن الأثير (ت 630هـ / 1232م) أبو الحسن علي بن أبي الكرم الملقب عز الدين: الكامل في التاريخ، 12 ج، بيروت، 1966م.
- الأصبخري، (توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي: مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن 1927م.
- الأصفهاني (ت 597هـ / 1201م) عماد الدين محمد بن محمد بن حامد. الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، القاهرة، 1965م.
- البنداري (ت 622هـ / 1225م) الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني: سنا البرق الشامي، تحقيق د. فتحية النبراوي، القاهرة، 1979م.



- ابن تغري بردي الأتابكي (ت874هـ/1469م) جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 12 ج، القاهرة، طبعة دار الكتب المصرية، 1963م.
- ابن رسته (توفي في أوائل القرن الرابع الهجري/ أوائل القرن العاشر الميلادي) أبي علي أحمد بن عمر:
الأعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل 1891م.
- الحريري (عاش في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) أحمد بن علي: الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاحين على بلاد المسلمين، تحقيق سهيل زكار، مكتبة دار الملاح، دمشق، 1981م.
- الحنبلي (ت876هـ/1472م) أحمد بن إبراهيم: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق ناظم رشيد، بغداد 1979م.
- ابن العبري (ت685هـ/1286م) غريغوريوس أبو الفرج أهرن الملطي: تاريخ مختصر الدول، تحقيق الأب أنطون صالحاني، الطبعة الثانية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1958.
- أبو الفداء (ت732هـ/1331م) إسماعيل بن عماد الدين صاحب حماة: تقويم البلدان، نشره رينو وديسلان، باريس، دار الطباعة السلطانية، 1840م.
- المقدسي البشاري: (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) شمس الدين أبو عبد الله: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (مطبعة بريل)، ليدن، 1906م.
- أبو شامة (ت665هـ/1267م) عبد الرحمن بن إسماعيل بن عثمان شهاب الدين: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج3، تحقيق إبراهيم الزبيق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م.
- ابن واصل (ت697هـ/1298م) جمال الدين محمد بن سالم: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج2، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، 1953م.
- ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي: معجم البلدان، ج1، بيروت 1979م.

المصادر الأجنبية المعربة

- بورشارد من دير جبل صهيون. وصف الأرض المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، ط1، دار الشروق، عمان، 1995م.
- دانيال الروسي، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة 1106 - 1107م، ترجمة سعيد البيشاوي وداود أبو هديبة، ط2، دار الشروق، عمان، 2003م.

- فوشية الشارترى، تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة زياد العسلي، الطبعة الأولى، دار الشروق، عمان، 1990م.
- مؤرخ مجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، 1958م.
- وليم الصوري، تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحر، ترجمة حسن حبشي، 4 ج، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1994م.
- يوانس فوقاس، رحلة يوانس فوقاس في الأراضي المقدسة 581هـ/1185م، ترجمة سعيد البشاوي، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد 8، المجلد الأول، 2010.

المراجع العربية

- أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ترجمة عفيف دمشقية، ط2، دار الفارابي، بيروت 1998م.
- تيسير جبارة وآخرون، تاريخ القدس، جامعة القدس، عمان، 2015.
- جلال حسني سلامة، الاستيطان الصليبي في الأراضي المقدسة، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة عين شمس (كلية البنات)، 2004 م.
- حاتم الطحاوي، الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1999م.
- سعيد البشاوي، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1990م.
- سعيد البشاوي، إقطاعية نابلس في عصر الحروب الصليبية، الطبعة الثانية، دار الشفاء، رام الله 1914م.
- سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج1، الطبعة الثالثة، الأنجلو مصرية، القاهرة، 1978م.
- السيد الباز العريني: مؤرخو الحروب الصليبية، القاهرة، 1963.
- صلاح الهودلية، معاصر العنب المكتشفة في قرية صفا في الفترتين الرومانية والبيزنطية، اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، 2004م.
- عبد اللطيف السيد، الحركة الصليبية (عصر بلدوين الثالث)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006م.
- عوني محمد شوامرة، البيرة في الفترة الصليبية «دراسة أثرية معمارية»، رسالة ماجستير غير مطبوعة، جامعة القدس، 2000م.
- لي، ستانج. فلسطين في العهد الإسلامي. ترجمة محمود عمايري، ط1، وزارة الثقافة والإعلام، عمان، 1970.



- قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبيّة، القاهرة 2001م.
- كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبيّة، ترجمة أحمد الشيخ، الطبعة الأولى، سينا للنشر، القاهرة، 1995م.
- محمد محمد شراب، معجم بلدان فلسطين، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، دمشق 1987م.
- محمد كرد علي، خطط الشام، ج1، بيروت 169م.
- محمد مؤنس عوض، أضواء على مستعمرة البيرة الصليبيّة، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد العاشر، القاهرة آذار/ مارس 2002م.
- محمود محمد الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين، القاهرة 1979م.
- مصطفى الحيارى: القدس في زمن الفاطميين والفرنجيّة، مكتبة عمان، عمان 1994م.
- مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، دار الهدى، كفر قرع 2006م.
- هنادي السيد: مملكة بيت المقدس الصليبيّة في عهد الملك بلدوين الأول، الطبعة الأولى، دار العالم العربي، القاهرة 2008م.
- يوشع برافر، الاستيطان الصليبيّ في فلسطين، ترجمة عبد الحافظ البناء، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 2001م.